



ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

JOFA  
Journal  
of Al-Frahedis Arts

## The Nestorians Religious effect on Egypt and Levant

أثر العقيدة النسطورية على مصر وبلاد الشام

Asst.Prof.Dr. Idham Hassan Farhan

أ.م.د. ادهام حسن فرحان

E-Mail: [idham\\_hassan@tu.edu.iq](mailto:idham_hassan@tu.edu.iq)

Asst.Lecturer. Bassim Khalaf Nassir

م.م. باسم خلف ناصر

E-Mail: [bassimnassir33@gmail.com](mailto:bassimnassir33@gmail.com)

Tikrit University / College of Education for Humanities

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية

### Article info.

#### Article history:

-Received

-Accepted

#### Keywords:

- Nestorians

- Egypt

- Levant

### Abstract:

The one who chronicles the religions as if it chronicles the lives of the peoples and the civilizations of the civilizations This means that standing on the culture and civilization of any human society is coupled with the recognition of the religion of that society. Religion is an old human being and its origin was a mental need in the human kind. Therefore, any attempt to change the structure of the political and economic relations of a society can only be affected by changing the religious values prevailing in that society.

**الملخص:** إن الذي يؤرخ للأديان فكأنما يؤرخ حياة الشعوب واطوار المدينيات وهذا يعني ان الوقوف على ثقافة وحضارة أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية مقرون بالتعرف على ديانة ذلك المجتمع، فالدين قديم قدم الانسان ونشأته كانت لحاجة عقلية في النوع الإنساني، وإثارة تتضح في تحديد الإطار الجامعي للمجموعة الإنسانية بما فيها من معتقدات وطقوس وعبادات تعبر عن ارتباط هذه المجموعة بالوجود، وعليه فان أي محاولة لتغيير بنية العلاقات السياسية واقتصادية لمجتمع ما لا تتم الا بتغيير القيم الدينية السائدة في ذلك المجتمع.

### 1- النزعة النسطورية الدينية:

شهد القرن الرابع الميلادي تنظيم كهنوتي للكنيسة وزيادة نفوذها الديني الذي عكس على تطورها اللاهوتي للمسيح إلى جانب قيام اتباعها بتقديم مواعظهم، ونشر دعواهم بين أناس غير مثقفين، لاسيما ان الحاجة لم تكن ماسة لمثل هذا اللاهوت؛ لأنه كان يكفي هؤلاء الناس البسطاء ان يستمعوا إلى قصة المسيح وحياته ليتفهموا أسلوب الديانة المسيحية بالحياة لكن انتشار المسيحية بين الفئات المثقفة الذين ألفوا التفكير، ومرنوا على طرق الجدال وأساليب الفلسفة الذي أدى إلى تطور جديد لجدل اللاهوتي<sup>(1)</sup>.

ظهر في القرن الخامس الميلادي بين الكنائس الرئيسية في الإمبراطورية، ومصر وبلاد الشام وبدأ يدور حول مسائل تتصل بجوهر العقيدة سيما ان الفكر اللاهوتي لا يزال منصبا في محاولة التوضيح الغموض الذي اكتنف مشكلة التجسيد أي هل المسيح الها وبشرا في ان واحد؟ ام هو ذو طبيعتين؟ وماهي العلاقة بين هاتين الطبيعتين؟ بعد ان انكر اريوس ان الابن والأب من طبيعة واحدة<sup>(2)</sup> التي اثرت في حدوث منازعات دينية لها من التأثير في حوادث الإمبراطورية البيزنطية، مالم يكن للجد حول مذهب اريوس، فقد ظهر في انطاكية فكر ديني يشير إلى ان الطبيعة الإلهية، والبشرية لم تتحد اتحاداً كاملاً في السيد المسيح<sup>(3)</sup>، والذي انتقل إلى القسطنطينية في القرن الرابع الميلادي سيما ان مركز رئيس أساقفة مدينة القسطنطينية في ذلك الوقت مرموقا، ومرغوبا، وخاصة بعد أن دعيت المدينة بروما الجديدة لوجود الامبراطور، وحاشيته فيها؛ ولهذا السبب، ولأسباب أخرى كان كرسي رئيس أساقفة القسطنطينية يشد أنظار الكثيرين من رجال الدين<sup>(4)</sup>.

حرص الامبراطور ثيودوسيوس الثاني على ان يختار أجنبيا للجلوس على كرسي روما الجديدة؛ ولذلك اتجهت أنظاره إلى أنطاكية إذ أنه من المحتمل بأن شهرة الوعظ في انطاكية كانت قد وصلت إلى القسطنطينية وإلى اذان الامبراطور نفسه خصوصا، وأن بعض النصوص من عظاته نسطور<sup>(5)</sup>، فقد كان لدى نسطور موهبة الخطاب، والتأثير الفعال على مستمعيه<sup>(6)</sup>، لذلك انتشرت في هذه المدينة كما أن الامبراطور اختاره ودعاه من انطاكية<sup>(7)</sup>، لكي يكون اسقفا على مدينة القسطنطينية<sup>(8)</sup>، لأن رجال الدين لم يتفقوا على تعيين أسقف محلي؛ ولأن فجوة الاختلاف اتسعت بين الرهبان على اختيار أسقف، ولهذا السبب فقد اختار الامبراطور رئيس اساقفة أجنبي لكي يبتعد عن الخلافات والانشقاقات التي كان يمكن أن يثيرها المرشحون المحليون لهذا المركز؛ ولذلك فقد طلب الامبراطور ثيودوسيوس الثاني بأن يحضر نسطور من انطاكية إلى القسطنطينية عاصمة الجزء الشرقي وان ينصب اسقفا عليها 428م<sup>(9)</sup>.

بدأ نسطور يعلن عن مذهب الدين بين الرؤساء، والأساقفة بعدم اتحاد الطبيعتين اتحاداً طبيعياً وجوهرياً، ونهى عن تسمية العذراء والدة الاله، واستبدلها باسم والدة المسيح<sup>(10)</sup>: أي ان مريم العذراء ولدت المسيح بطبيعة الإنسانية<sup>(11)</sup>، أي انه انسان مخلوق وهو الذي تألم للصلب<sup>(12)</sup>، فتظاهر الناس في شوارع القسطنطينية، وفي الكنائس التي كانت تؤمن بالطبيعتين غير انه قابل ذلك بعقد مجمع محلي عام 429م حرم كل من يعتقد بغير تعاليمه<sup>(13)</sup>، فأرسل احد كهنته لتدخل في الجدل الذي كان لا يزل قائما في العاصمة فقال ان ام المسيح بشر لا يمكنها ان تلد الها؛ لذلك لا يجوز القول أنها ام الاله<sup>(14)</sup>، وهذا الاصطلاح لم يشتمل في مجمع نيقيا 325م، ومن الأمر الذي اتفق عليه العلماء هو ان نسطور كان متعصبا لا يهود ولا يلمين في محاربته لكل من شَعر انه لديه هرطقة؛ ولهذا السبب فقد بدا خطابه في يوم تنصيبه بدعوة الامبراطور لمساعدته في أستصال جذور الهرطقة أينما وجدت في الامبراطورية فخاطب الامبراطور على مسامح من

الجمهور قائلاً: ( اعطني بلاداً خالية من الهرطقة اقدم لك السموات بديلة واستأصل الهرطقة لنا نستأصل الفرس (الساسانيون) معك)<sup>(15)</sup> .

أ- الموقف الديني لمصر وبلاد الشام:

بعد ان مضى عام على تنصيب نسطور رئيساً للأساقفة انتشرت عظاته على نطاق واسع وخاصة عظاته التي تناول فيها تلقيب مريم بأم المسيح، وصلت هذه العظات إلى الاسكندرية<sup>(16)</sup>، بلاد الشام فأثارة أفكار نسطور ثورة فكرية مسيحية<sup>(17)</sup>.

انكب بعض الرهبان على دراستها، ومن هنا يظهر كيرلس رئيس اساقفة مصر بكتابة رسالته العقائدية لرهبانة الذين تعرضوا لمناقشة اراء نسطور التي انتشرت بانتشار عظاته في الأديرة مناقشاً في رسالته تعاليمه مفندا ورافضا التعاليم التي تبناها فقال كيرلس في الرسالة أن هذا اللقب "ام الاله"<sup>(18)</sup>، تقليدي مقبول ومعترف به من اباء الكنيسة وأن الذين لا يقبلونه ولا يستعملونه يظهرون جهلاً عقائدياً، وعندما وصلت إلى مسامع نسطور ثار غيضاً على عبارة الرد على الرسالة العقائدية التي أرسلها كيرلس لرهبانه<sup>(19)</sup>، ولقد احتوت على بعض العبارات الجارحة، ومن هنا اندلع الصراع بين أسقف القسطنطينية وأسقف الاسكندرية ويعتقد بعض العلماء أنه كانت هناك عدة أسباب عقائدية دفعت أسقف الاسكندرية أن يتخذ هذا الموقف من أسقف القسطنطينية<sup>(20)</sup>، منها: كانت هناك شكوى من اربعة مواطنين من الإسكندرية مقدمة إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني في القسطنطينية عن معاملة كيرلس لهم فأحال تلك القضية الي نسطور أسقف القسطنطينية، إلا ان إقامة أسقفية نسطور في مكان القاضي بالنسبة الي أسقفية الإسكندرية كان أمراً غير مقبول بالكلية من كيرلس<sup>(21)</sup>، واستمرار سياسة كيرلس على سياسة ابن أخيه ثيوفيل الذي سار على سياسة رفع شأن كنيسة الاسكندرية التي تقدمتها كنيسة القسطنطينية بعد مجمع القسطنطينية المسكوني عام 381م فناصب لها العداء<sup>(22)</sup> .

لم يكتف كيرلس بكتابة الرسائل التي رفضت تعاليم نسطور فكتب عدة رسائل أخرى أرسلها إلى الامبراطور ثيودوسيوس الثاني وأرسل رسالة اخرى إلى أخت الامبراطور بولكريا وإلى زوجته الإمبراطور أوديسا ولم يهاجم في هذه الرسائل أسقف القسطنطينية بطريقة مباشرة بل حاول ان يعرض بطريقة واضحة أفكاره، وتعاليمه<sup>(23)</sup>، كما كتب أيضا إلي رئيس اساقفة روما التي كانت والإسكندرية في تلك الأيام في تعاون تام فدعا الي عقد مجمع في روما عام 430م ادان فيه نسطور مهددا بعزله، ومنتدبا كيرلس لتنفيذ الحكم، وقد وضع كيرلس اثني عشر حرماً متهما نسطور بتقسيم كلمات واعمال المسيح بين الطبيعتين الإلهية والبشرية وبنهاية 430م كان واضحاً لكل الأطراف أن مجمعا دينياً عاماً كان ضرورياً للنظر في القضية<sup>(24)</sup> ، وقد تحمست الاسكندرية لمذهبها ورأيها خاصة بعد ان جرى تقارب بين روما والإسكندرية، ضد اسقف القسطنطينية<sup>(25)</sup>.

اما بلاد الشام فقد ارسل كيرلس عدد من الرسائل إلى اسقف انطاكيا، وعدد من رؤساء الأساقفة في الشام فرد اسقف انطاكية وكتب رسالة إلى نسطور انه يبرأ مما اعتراه من وهم بشأن تسمية العذراء وذكره ان هذه التسمية وردت لكثير من المعلمين، والإباء وردت كنيسة حلب وفلسطين برسالة إلى كيرلس تدعوه بضرورة الحفاظ على سلام الكنائس<sup>(26)</sup>.

#### ب- مجمع أفسس الاول 431م:

لما انتشرت رسائل أسقف الإسكندرية التي انتقد فيها نسطور<sup>(27)</sup>، في القسطنطينية اقتنع بها الشعب وأبغضوه للغاية وكتب كيرلس رسالة يطلب فيها ان يعقد مجمع عام يقول فيها: (أن إباءك كانوا غيورين على مجد الكنيسة فيلزمك أن تأمر بعقد مجمع عام تفحص فيه قضية نسطور الذي يحاول أن يشتم بيعة المسيح، ونحن تلقاء ذلك نصلى من أجلك، ومن أجل مملكتك)<sup>(28)</sup>، إلى جانب ذلك طلب نسطور من الامبراطور أيضا ورجاه ان يأمر بدعوة الأساقفة إلى مجمع مسكوني للنظر في القضية<sup>(29)</sup>، عندها أمر امبراطور الشرق ثيودوسيوس الثاني بدعوة جميع الأساقفة إلى مجمع كنسي ديني عام 431م من خلال الرسائل التي أرسلها في مختلف جهات الإمبراطورية، وحدد الاجتماع في مدينة أفسس في اسيا الصغرى فتوافدت الوفود إليها<sup>(30)</sup>، وصل نسطور أولا، ومعه ستة عشر أسقفا، وحرسا مسلحا ثم ظهر كيرلس مع خمسين أسقفا مصريا غير الرهبان، والخدم<sup>(31)</sup>.

أما الأسقف يوحنا الأنطاكي الذي كان يساند نسطور فقد تأخر؛ لانهم ساروا في طريق البر مع اساقفته فقرر كيرلس طلب عقد الاجتماع في كنيسة<sup>(32)</sup>، لكن نسطور رفض الحضور حتى تصل جميع الوفود التي لم تصل فوفد روما أيضا تأخر عن الوصول فقام المجمع بحضور مائة وستين أسقف بالاستماع إلى رأي نسطور، ودراسته، واتفقوا على إدانة نسطور بهذه الكلمات:- (... المسيح الذي جدل عليه نسطور يحكم بواسطة هذا المجمع المقدس بأن يستبعد نسطور من وظيفة الأسقفية وكل شركة كهنوتية)<sup>(33)</sup>، وأرسلوا إلى نسطور الرسالة جاء فيها:- (إعلم انه بسبب تعاليمك المتمردة وعصيانك لقوانين ... وعملا بلوائح وقوانين الكنيسة قرر المجمع المقدس عزلك كما قرر انه لم يعد لك أي رتبة في الكنيسة)<sup>(34)</sup>، وبعد خمسة أيام وصل اسقف انطاكية ووفد كنيسته فأرسل المجمع من افاد بقطع نسطور فأسف وأعتبر عمل المجمع ظاهرة من ظواهر الرعونة والاستبداد، ثم عقد يوحنا مجمعا دينيا مؤلفا من ثلاثة وأربعين أسقفاً حكم فيه بالقطع على كيرلس؛ لظلمه، وحكم أيضا بمثل ذلك على سائر الأساقفة الذين قبلوا قرار المجمع بدون فحص ولا تروي إلى ان يجتمعوا ثانية، ويلغوا ما قرروه ويحرموا بنود كيرلس، وكتب يوحنا الأنطاكي بهذا إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني ثم وصل بعد ذلك وفد روما الذي كان حليفا لكيرلس<sup>(35)</sup>، فتجمعوا مرة أخرى ودعي يوحنا ثلاث مرات فرفض فحكم بقطعة وقطع من معه فكتب يوحنا مرة أخرى للإمبراطور ضد كيرلس<sup>(36)</sup>.

ارسل كيرلس رسالة إلى الامبراطور تحمل العديد من الإدانات عليه عندئذ رفع كلا الحزبين ادعاءاتهم إلي الإمبراطور فتختلط الأمر عليه فقرر عزل كيرلس ونسطور ثم أمر بسجنهم تلا ذلك مزيد من الاستئنافات، والمداولات، واطلق سراح كيرلس<sup>(37)</sup>.

أمر الامبراطور بفض المجمع والسماح للأساقفة بالعودة إلى بلادهم والسير على قوانين التي وضعها مجمع نيقا ويستثنى من هذا القرار رئيس أساقفة الاسكندرية كيرلس إلى أن ينظر في امره لكن قبل أن تصل هذه الرسالة إلي الأساقفة في أفسس كان كيرلس قد غادر المدينة، ورجع إلى الاسكندرية وهناك استقبله الشعب المصري استقبال الأبطال المنتصرين فارسل الامبراطور خطابا اخر يأمر فيه برجوعه من الاسكندرية دون أن يشير إلى خلعه فدعاه الامبراطور مع اسقف أفسس وطلب منهما ان يسميا رئيسا جديدا لأساقفة القسطنطينية<sup>(38)</sup>، وعزل نسطور إلى الدير في أنطاكية بعد ادانته<sup>(39)</sup>، بالرغم من المساعي المجددة ليعم السلام بين أنطاكية والإسكندرية وفي الواقع فإنه طوال هذه المناقشات الخاصة بالمقيدة في المسيح لم تكن الأفكار اللاهوتية للكنيستين بعيدة تماما فقد ارسل يوحنا الأنطاكي صياغة جديدة للعقيدة إلي كيرلس هذا قال فيها: (... المسيح إلهها كاملاً وإنساناً كاملاً وبأنه تم اتحاد بين الطبيعتين لذلك نقر بالمسيح الواحد ... وصار إنساناً ...)<sup>(40)</sup>، وأصر علي حرمان، وعزل نسطور، وكان الأنطاكيون مستعدين أن يضحوا بشخص نسطور في سبيل الوحدة بل إن كنيسة حرمة وجعلته اثماً بسبب بدعته<sup>(41)</sup>.

عدت الكنيسة المصرية هذا نصراً على كنيسة القسطنطينية التي علت عليها فأطلق على اساقفتها لقب "الفراعنة"، وظل الشقاق مع كنيسة انطاكية<sup>(42)</sup>.

ان المشكلة الكبرى التي حدثت في بلاد الشام هي الاحرم التي كتبها كيرلس ضد نسطور التي عدها هرطقة، ويجب رفضها عندها انقسم الاعضاء إلى فريقين<sup>(43)</sup>.  
الأول: كان يعمل جاهداً على إرجاع السلام، وتوطيده بين رئيس أساقفة الإسكندرية وبين واساقفة الشام، ولقد كان هذا الفريق على استعداد أن يقبل تعاليم كيرلس، وعلى استعداد أيضاً أن يضحى بنسطور إذا لزم الأمر وكانوا بقيادة الأسقف يوحنا الأنطاكي.

والثاني: هو الفريق النسطوري، والذي رفض حرم وخلع نسطور بأي حال من الأحوال كما اعتبر كيرلس عدوا لدودا مما دفع الإمبراطور أن يتدخل محاولاً أن يجد طريقة للصلح بين يوحنا وكيرلس طالباً منهم اتخاذ حل فتم الصلح عام 433م عرف بمعاهدة السلام:

ظهرت الانقسامات المريعة في ردود الفعل التي أعقبت إعلان معاهدة السلام التي لم تجح في تحقيق الاستقرار والوحدة بين الجانبين فالإسكندريون شعروا بأن كيرلس قدم تنازلات للأنطاكيين اما الانطاكيين فقد شعر بعضهم بالاستياء وعدم الرضى<sup>(44)</sup>، لم يكن موقف يوحنا الأنطاكي بالنسبة المعارضين للسلام في أنطاكية موقفاً سهلاً لنا فانضم بعض الأعضاء المعتدلين إلى يوحنا راغبين في نشر السلام في حين كان البعض الآخر ليكونوا راضين مقتنعين بخلع نسطور وان محاكمة

غير قانونية، وغير عادلة فقد حكم عليه دون أن تتاح له الفرصة قانونيا للدفاع عن نفسه في حضور الفريق المؤيد له بل إنه حكم عليه قبل أن يصل وفد الأنطاكيين إلى أفسس فحكم المجمع على كيرلس بالهرطقة<sup>(45)</sup>، واخذت الأمور تسوء لدرجة أن الإمبراطور كان مضطرا لاستعمال القوة فأمر بخلع بعض الأساقفة من مناصبهم ونفيهم، ومات بعضهم بعيدا عن اوطانهم وأصدر الإمبراطور عام 435م قرارا يقضي بحرق كتب نسطور كما أنه أمر بإبعاده بينما كان نسطور يراقب سير الاحداث في أنطاكية إلى واحات مصر ثم إلى صحراء ليبيا إلى ان مات فقد اختلف فيها المؤرخين اذ يرى اسد رستم انه قتل على يد احد رهبان مصر عام 451م<sup>(46)</sup>، بينما يرى سوريال انه توفي في احدى واحات صحراء مصر الغربية عام 439م؛ بذلك استطاع الإمبراطور أن يخمد ثورة<sup>(47)</sup>، اما القسطنطينية مدينة قسطنطين فقد سيم عليها اسقف جديد حل محل نسطور<sup>(48)</sup>، الذي نفي إلى صعيد مصر بقى فيها حتى مات و حل السلام في الكنائس<sup>(49)</sup> .

### 1- نزعة أوطاخي الدينية:

برغم من أهمية العامل العقائدي ومالة من أهمية بالغة في سياسة الإمبراطورية الرامية إلى إحلال النقاها، وتقارب مع الشعوب<sup>(50)</sup>، الا ان النسطورية لم تمت بحرم نسطور ولا بموته وأن كانت قد ضعفت؛ لان معلمها تمسكوا فيها بعد ان طردوا من الكنائس في القسطنطينية بل ظلت الآراء الدينية تثير المشاكل بين الكنائس الرئيسة<sup>(51)</sup> .

لقد ظهرت المشاكل من جديد على يد أوطيخا **Eutyches**<sup>(52)</sup>، الذي كان من المتحمسين لعقيدة الطبيعة الواحدة في شخص المسيح الذي اشتهر بتعصبه، وصراعه ضد النسطورية التي يحاربها بكل قوته؛ ولذلك كون جمعا قويا اذ التقت حوله وأيده معظم الذين رفضوا معاهدة السلام، والصلح الخاص بعقيدة الطبيعتين في المسيح<sup>(53)</sup>، فاخذ ينادى بتعاليم دينية لاهوتية جديدة فأخذ يقول: ( ان الطبيعة الإنسانية في المسيح امتزجت بالطبيعة الإلهية حتى تلاشت فيها كما تتلاشى نقطة خمر سقطت في ماء البحر فالمسيح واحد ذو طبيعة واحدة)<sup>(54)</sup> .

لقد استغل أوطيخا نفوذه وعلاقاته لدى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني ولم يكف هذا الراهب عن استعمال هذا النفوذ في الضغط على أتباع نسطورية والعمل على نشر تعاليمه الخاصة بالطبيعة الواحدة، اذ أصدر البلاط الإمبراطوري عدة قوانين ضد النساطرة ففي عام 448م أصدر الإمبراطور قرارا أحيا به القرار الذي كان قد سبق أن أصدره عام 435م والذي أمر بموجبه بحرق الكتب النسطورية<sup>(55)</sup>، والكتب التي تعارض مجمع أفسس ان أوطيخا وأتباعه يعتقدون أن الذين ينادون بتمييز الطبيعتين الواحدة عن الأخرى إنما هي تيارات عقائدية لا أساس لها ويجب مقاومتها والحكم عليها وفي تمسكه بعقيدة الطبيعة الواحدة في المسيح واعتقاده بوجود طبيعتين في المسيح هرطقة يجب القضاء عليها<sup>(56)</sup>، إلى جانب ذلك كانت الكنائس تسعى كل

واحدة في حقيقة الامر إلى تسعى للدفاع عن مكانتها، وتأثيرها وازاحة الكنائس الأخرى عن القسطنطينية لتحل محلها فحينما، وصل إلى مسامع فيلابيانوس (57).

ادرك ان هذا جدلاً اخر سيثار فأثر ان يكتم الامر ويناقشه سراً دون علم انطاكية او الإسكندرية، وإرجاعه عن بدعته؛ سيما انه علم ان أوطاخي ارسل رسالة إلى كنيسة روما لاستمالتها اليه غير انها عدته مهرطق (58)، فقرر فيلابيانوس ان يعقد اجتماعاً محلياً في القسطنطينية فاجتمع ثلاثين اسقفا وثمانية عشر من رؤساء الاديرة، ومندوبان عن الامبراطور ورهط من الرهبان فدعوا أوطيخا للدفاع عن نفسه، وعن أفكاره الدينية لكنه اعتذر بحجة شيخوخته تارة والمرض تارة أخرى حتى اضطر إلى الحضور بعد ست جلسات لم يجب بها فطلب منه الأساقفة الاعتراف بالطبيعتين لكنه رفض ذلك فقرر المجمع الديني عزلة دون الدخول في نقاش في أفكاره الدينية مناقشة جادة عندها رفع اوطيخيا رسالة يعلن فيها ان قرار عزله كان قد اعد مسبقا وقبل انعقاد هذا المجمع الديني (59).

#### أ - الموقف الديني لمصر وبلاد الشام:

عندما أصدر مجمع القسطنطينية المحلي حكمه بخلع، وحرمان أوطيخا إذ يعتبر هذا القرار تجاوزاً ليس على أوطيخا، و قائد الحرس الامبراطوري بل وبطريقة غير مباشرة تجاوزاً على الإمبراطور نفسه الذي كان يدافع عن رئيس ديرة ومستشارة في القصر، ذكر المؤرخين أنه بعد أن نطق فيلابيانوس رئيس أساقفة القسطنطينية بهذا الحرمان وقبل أن ينصرف الأساقفة من القاعة اقترب أوطيخا من ممثل الإمبراطور وأعلمه أنه سوف يرفع قضيته إلى اساقفة روما، والإسكندرية وانطاكية لإنصافه وفعلاً في نفس اليوم كتب أوطيخا إلى بعض الأساقفة في الشرق والغرب (60).

ارسل رسالته إلى رئيس أساقفة روما التي استعمل أسلوباً سياسياً ملتوياً ففي مقدمة الرسالة حياه تحية تقدر واحترام ملقباً إياه بابا روما المدافع عن الدين ثم قدم نفسه لرئيس أساقفة روما كالشخص المدافع عن العقيدة المسيحية، والمجاهد ضد الأريوسية التي انتشرت بطريقة مخفية مناشد بابا روما أن ينصفه من الظلم الذي وقع عليه من فيلابيانوس، ومجمعة (61)، وارسل هذا الراهب المتنفذ شكوى ضد هذا المجمع إلى الامبراطور ثيودوسيوس الثاني صديقه والمقرب لديه، فدعا الامبراطور إلى عقد مجمع يحضره أنصار أوطيخا عام 449 م في مدينة أفسس (62)، وفي رسالته اخرى إلى ديوسقورس رئيس أساقفة الإسكندرية قدم نفسه له كالمناضل والمكافح لنشر تعاليم كيرلس قائلاً: - ( ونحن نعلم أنه كان فعلاً من الذين دافعوا بكل قواهم عن تعاليم كيرلس لكنه للأسف الشديد أساء فهم تعاليم كيرلس) (63).

الذي دعاه للدفاع عنه وعن قضيته ضد فيلابيانوس لذلك وجد رئيس اساقفة مصر الذي كان طموحاً؛ لأسباب سياسية، ودينية منها كان ديوسقورس أذ رأى في الصراع الجديد فرصة مناسبة

للقضاء النهائي على النسطورية؛ وبذلك ينجح في تحقيق ما لم يستطع تحقيقه كيرلس نفسه وهو القضاء على النسطورية كما ان كان الصراع بين الاسكندرية والقسطنطينية صراعا على السلطة خاصة بعد أن حصلت القسطنطينية على لقب روما الجديدة<sup>(64)</sup>، انطلق ديوسقورس متسرعاً في دفاعه عن أوطيخا عندما أعلن قبول أوطيخا في شراكة الكنيسة<sup>(65)</sup>.

اما انطاكية فقد رفضت التعاليم الدينية التي نادى بها منذ البداية، وأرسلت رسالة إلى الامبراطور عدته فيها مهرطق وغير ان الامبراطور لم يعر لها اهمية لابل اصدر مرسوما يمنع فيه نشر أي كتب او توزيع كتابات من يهاجموا الراهب أوطيخا سوأ في مصر او الشام<sup>(66)</sup>، فلما شعر فيلابيانوس أسقف القسطنطينية بأنه سيقع تحت الحكم الاساقفة التجئ إلى أسقف روما، وكتب اليه يسعين به بعد ان وصل اعلان من الامبراطور ثيودوسيوس الثاني يقول فيه:- (أنه عهد بفض المشاكل إلى مجمع يلتئم في مدينة أفسس تحت رئاسة البطريرك الاسكندري)<sup>(67)</sup>.

#### ب- مجمع أفسس الثاني 449م:

عقد رئيس اساقفة مصر مجمع ديني محلي في الاسكندرية اعاد فيه أوطيخا رئيساً لديره، وأرسل إلى رئيس اساقفة روما يعلمه بوجود النظر في قضية كما ارسل اليه رئيس اساقفة القسطنطينية اعمال مجمعه الذي حكم فيه على أوطيخا فعقد مجمعاً محلياً في روما دقق فيه هذه الاعمال فوافق عليها وكتب إلى الامبراطور يعتذر عن الحضور المجمع بشخصه وسيرسل من يمثله في ذلك المجمع فدعا الامبراطور الوفود إلى مدينة أفسس<sup>(68)</sup>.

ارسل الامبراطور رسالة إلى ديوسقورس تحمل خطابين أولهما:- التأكيد على راسة المجمع ويحضر معه عشرة من أساقفته وثانيهما:- يحتم ابعاد اسقف ثيودوريتس<sup>(69)</sup>، عن المجمع؛ لأنه لم يعلن توبته بعد ان حرمه المجمع المسكوني الثالث (مجمع أفسس الاول 431م)<sup>(70)</sup> فلبى الدعوة مئة وثلاثون اسقفاً فأفتتح ديوسقورس المجمع بقراءة اوامر الامبراطور بعد ان وصل ممثلو كنيسة روما وانطاكية، وغيرهم من أساقفة الشرق والغرب<sup>(71)</sup> اعلن ان الايمان هو الذي تتمسك به الكنيسة المصرية ثم قال:- ( هل من بين الاباء المجتمعين هنا من يجاسر على ان يغير هذا الايمان او يبتدع فيه)<sup>(72)</sup>، فأجاب الجميع: (إن من يجسر على الابتداع في ما قرره اباء هذه المجامع المسكونية المقدسة جدير بالحرمة...) <sup>(73)</sup>.

اما تذكر أل بشرت الانكليزية ان أوطيخا:- ( فلما ارسل الامبراطور أوطيخا للمجمع لم يحضر جنازه وحده بل جلب جيشاً من الرهبان زملائه لا يقل عددهم عن الف راهب ضربوا خيامهم حول الكنيسة حتى يضايقوا الحرس الحكومي وزادوه في العدة والعدد ومنعوه عن اتمام المأمورية التي جاء لأجلها وهي حفظ السلام واستتباب الامن في المجمع)<sup>(74)</sup>، فنودي على أوطيخا ليعلن عن أيمانه فبدلاً من ان يجيب قدم إلى رئيس المجمع كتاباً اعترف فيه عن ايمانه جاء فيه:- ( اني منذ صباي اسعى لان أعيش في صمت ... وانا استهدف الان لخطر داهم



لأنني رفضت كل ابتداء وتمسكت غاية التمسك بالأيمان القويم وانني اعلن عن محافظتي التامة على الايمان الذي نادى به اباء المجامع المسكونية الثلاثة: نيقية والقسطنطينية، وأفسس واعتمد دوما على ما كتبه كيرلس<sup>(75)</sup>، وطلب من الحضور ان ينصفوه من مزورة فيلابيانوس عندها قرر رئيس المجمع إعادة قراءة احكام مجمعه المحلي القسطنطيني فوافق الأساقفة بالأجماع على مندوبي كنيسة روما فقاطعهما أوطيخا قائلا انه لا يثق بهما؛ لانهما صديقي فيلابيانوس، وضيغاه<sup>(76)</sup>، وتقرر عزل فيلابيانوس من منصبه كأسقف للقسطنطينية، وصدر الرئيس قرار الحرمان ضده، وعندما اعترض البعض على ذلك طلب ديوسقورس من الحرس الدخول القاعة الاجتماع فجروه إلى خارج ووقع الأساقفة على قرار عزلة<sup>(77)</sup>، اما أوطيخا بهد مداولة اراءه الدينية حكم عليه بالبراءة، وارجاعه إلى ديرة، وقبوله في الكنيسة هو ورهبان ديرة<sup>(78)</sup>، جاءت هذه الخطوة من جانب ديوسقورس رئيس أساقفة مصر بمثابة التأكيد من جديد على سطوة كرسي الإسكندرية على بقية الكنائس الأخرى من الناحية المذهبية مما جعل كنيسة روما تشعر بالانزعاج امام تنامي نفوذ كنيسة الإسكندرية<sup>(79)</sup>، اذ رفض اسقفها قراءة رسالة اسقف روما مما جعله يطلق على هذا المجمع "مجمع اللصوص"؛ لان الأساقفة قد هربوا عنفوان ديوسقورس، ومن بقي منهم وقعوا على بياض قبل صدور القرارات فغضب اسقف روما من ذلك<sup>(80)</sup>.

## الهوامش

- (1) Histoire Ancienne de l'Eglise ( paris ,1923 ) To , III , Duchesne , L: ( 1 ) p.18.
- (2) هـ.، ايدرس بل: مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، تر: عبد اللطيف احمد علي، دار النهضة (بيروت، 1973م) ص 172.
- (3) العريني، السيد الباز: الدولة البيزنطية 323-1081م، دار النهضة العربية (القاهرة، 1982م) ص 50.
- (4) بيغوليفسكا، نينا: ثقافة السريان في العصور الوسطى، تر: خلف الجراد، دار العلم، بلا. (موسكو، 1979م) ص 29.
- (5) نسطور: ولد في الربع الأخير من القرن الرابع، ويقال من أبوين سوريين أو فارسيين، وقد درس العلوم، ومبادئها في مسقط رأسه (مرعش)، ثم انتقل إلى أنطاكية حيث أخذ العلوم الدينية عن ثيودوروس الموبسوستي، والتحق بدير أبريوس في ضواحي أنطاكية، ثم نصب كاهناً؛ ينظر: المغربي، محمد عبد الشافي: مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى دار وفاء (القاهرة، 2002م) ص 77؛ الشيخ، علي: لاهوت المسيح في المسيحية والإسلام، مركز الابحاث العقائدية (النجف، بلا. ت) ص 181.
- (6) بيغوليفسكا: ثقافة السريان في العصور الوسطى، ص 29؛ بسترس، المطران كيرلس، وآخرون: تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية (بيروت، 2001م) ص 631.
- (7) الخضري، حنا جرجس: تاريخ الفكر المسيحي دار الثقافة (القاهرة، 1994م)، ج 3، ص 156-157.
- (8) ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت، 1981م) ج 2، ص 257.
- (9) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 3، ص 156-157؛ قاشا، الاب سهيل: صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام، منشورات المكتبة البولسية (بيروت، 2005م) ص 22.
- (10) عبدة، سمير: السوريون والحضارة السورية، دار الحصاد (دمشق، 1998م) ص 50.
- (11) بيغوليفسكا: ثقافة السريان، ص 30؛ عطية، جورج. ن: الأثر السرياني في الحياة الفكرية والعلمية، بحث ضمن المؤتمر الدولي الرابع لبلاد الشام، تحرير: محمد عدنان بخيت، جمعية عمال المطبع التعاونية (عمان، 1986م)، مج 1، ص 164.
- (12) بيبوروسي: وطن ايزيس تاريخ العرب الصحيح، تر: مولود طياب، موفم للنشر (الجزائر، 2007م)، ص 273.
- (13) رستم، اسد: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وعلاقتهم بالعرب، دار كشوف (بيروت، 1955م)، ج 1، ص 123.
- (14) الكبير، مار ميخائيل السرياني: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: مارغريغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين (حلب، 1996م)، ج 1، ص 264.
- (15) الكبير: تاريخ مارميخائيل، ج 1، ص 264؛ خارج، فليب و كيراج ابوس: المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، تر: بشير السباعي، دار سيناء (القاهرة، 1994م) ص 20؛ العريني: الدولة البيزنطية، ص 50.
- (16) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 2، ص 205.
- (17) النشار علي سامي: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط 9، دار المعارف ( القاهرة، بلا. ت) ج 1، ص 96؛ ايسيدورس: الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة، (القاهرة، 1925م) ج 1، ص 486.
- (18) أطلقت لفظة "أقنوم" للدلالة على اللوغوس (الكلمة) الواحد المتجسد، وتحفظ بكلمة "الطبيعة" للتعبير عن مبدأ الأفعال فهناك طبيعة الهية للأفعال الإلهية، وطبيعة الانسانية للأفعال الانسانية؛ فيقال ان في المسيح أقنوما واحدا أي كائن واحد يقوم بأفعال الهية، وإنسانية؛ ينظر: قنواتي، جورج شحاته: المسيحية والحضارة العربية، المؤسسة العربية، (دمشق، بلا. ت)، ص 29.
- (19) Theophanes: The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Near Eastern History AD 284 - 813, (Oxford , 1997) p.139
- (20) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 2، ص 205.
- (21) لوريمر، جون: تاريخ الكنيسة، ترجمة: عزرا مرجان، ط، دار الثقافة (القاهرة، 1988م)، ج 3، ص 118.
- (22) حتى، فليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم، دار الثقافة (بيروت، 1958م)، ج 1، ص 411.
- (23) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 2، ص 208؛ ايسيدورس: الخريدة النفسية، ج 1، ص 487.
- (24) لوريمر: تاريخ الكنيسة، ج 3، ص 118.
- (25) الشيخ: مصر البيزنطية، بلا. د (القاهرة، 1999م) ص 50.
- (26) رستم: الروم، ص 123.

- (27) هسي، ج.م: العالم البيزنطي، تر: رأفت عبد الحميد دارعين (القاهرة، 1997)، ص 88.
- (28) يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، يوحنا، منسى: تاريخ الكنيسة القبطية، دار المحبة (القاهرة، بلا. ت) ص 219.
- (29) رستم: مدينة الله، ج1، ص 36.
- (30) Evagrius , Ecclesiastical History of the Church , ( London ,1997 ) , bk . 1 , p. 6.
- (31) المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية (بيروت، 1997م) ج4، ص 401.
- (32) غوندينية، اليان: تاريخ الكنيسة المفصل، تر: أنطوان الغزال، دار المشرق (بيروت، 2002م) مج 1، ص 183.
- (33) لوريير: تاريخ الكنيسة، ج3، ص118؛ رستم: مدينة الله، ج1، ص 317.
- (34) لوريير: تاريخ الكنيسة، ج3، ص118؛ رستم: مدينة الله، ج1، ص 317.
- (35) رستم: مدينة الله، ج1، ص 317-318؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 291; Evagrius , Ecclesiastical History of the Church , bk . 1 , p. 7.
- (36) الكبير: تاريخ مارمياخيل، ج1، ص 268.
- (37) لوريير: تاريخ الكنيسة، ج3، ص220؛ بينز: الإمبراطورية البيزنطية، ص 20.
- (38) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 2، ص251-252.
- (39) أبو زهر، محمد: محاضرات في النصرانية، ط2، دار الفكر العربي (القاهر، 2003م) ص 136؛ فرج: الإمبراطورية البيزنطية من 324-1025م، دار المعرفة الجامعية (القاهرة، 1982م) ص 34، Vasiliev: History of The Byzantine Empire , p.57
- (40) لوريير: تاريخ الكنيسة، ج3، ص220.
- (41) لوريير: تاريخ الكنيسة، ج3، ص220؛ ابن الراهب، ابي شاكور بطرس بن ابي الكرم: تاريخ ابن اراهب، مطبعة الإباء اليسوعيين (بيروت، 1903م) ص 48.
- (42) عبد الجواد، ليلي: مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية - القبطية، دار الثقافة العربية ( القاهرة، 2007 )، ص 130.
- (43) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 3، ص53؛ بترس، كيرلس سليم، وآخرون: تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، دار الكتب البوليسية (بيروت، 2001م) ص 640.
- (44) بيشوي، الانبا، مجمعا افسس وخلقذونية السجلات الكسنتولوجية في القرنين الرابع والخامس، بحث ضمن كتاب المسيحية عبر تاريخها في المشرق، تحرير: حبيب بدر وآخرون مجالس كنائس الشرق الاوسط (بيروت، 2001م) ص 204.
- (45) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 3، ص57.
- (46) مدينة الله، ج1، ص 323.
- (47) لوريير: تاريخ الكنيسة، ج3، ص221.
- (48) Evagrius , Ecclesiastical History of the Church , bk . 1 , p. 18.
- (49) ايسيدورس: الخريدة النفيسة، ج 1، ص 495.
- (50) بيغوليفسكا: العرب على حدود بيزنطة ويران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، تر: خلف الجراد، بلا. د (الكويت، 1985م) ص 58.
- (51) الانطوني، انطونيوس: وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها من بعد الرسل حتى الانتداب البريطاني على مصر، ط2، شركة الطباعة والنشر (القاهرة، 2004م) ص 38.
- (52) اوطيخيا Eutyches (378-455م): - احد رهبان مدينة القسطنطينية عرف باسم اوطيخيا، وأطيخوس، او أفتيشيس كان راهبا زاهدا ترعّم الأوساط الدينية في المدينة بعد وفاة القديس دلماتوس كما كان الامبراطور، ووزيرة خريسافوس الخصي ابنه في العمودية يحترمة ويستشير في جميع المشاكل الإدارية والدينية؛ ينظر: رستم: مدينة الله، ج1، ص 330.
- (53) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 3، ص187؛ ايسيدورس: الخريدة النفيسة، ج 1، ص497.
- (54) رستم: مدينة الله، ج1، ص 328؛ ربيع: الدولة البيزنطية، ص 53.

- (55) نتيجة الاضطهاد الذي لحق بالسناطرة لحي بعض المسيحيين إلى خارج حدود الامبراطورية البيزنطية إلى بلاد الرافدين حدود الامبراطورية الساسانية واسسوا كنيسة في الرها التي ظهرت فيها المسيحية بادابها وبلغتها السريانية، وترجمة الكتاب المقدس إلى السريانية من النص العبري؛ ينظر: الفيومي، محمد ابراهيم: في الفكر الديني الجاهلي، دار المعارف، (بلا، بلا. ت) 93.
- (56) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 3، ص 187.
- (57) فيلابيانوس (446-449م) رئيس أساقفة القسطنطينية؛ مدحت، محمود: مصر القبطية، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الانسان (القاهرة، 1998)، ص 180.
- (58) مدحت: مصر القبطية، ص 180.
- (59) عبد الجواد: تاريخ مصر وحضارتها، ص 131 .
- (60) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 3، ص 207.
- (61) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 3، ص 207.
- (62) الشيخ: لاهوت المسيح في المسيحية والإسلام، ص 195.
- (63) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 3، ص 208.
- (64) لقد ظهرت الحساسيات القديمة الدفينة في الأعماق؛ ألم يحكم ثيوفيل في على يوحنا فم الذهب كما ان الإسكندرية كانت تريد أيضا أن تتزعم قيادة العالم المسيحي في الشرق هذه الأسباب وأخرى غيرها مما دفع رئيس أساقفة الإسكندرية لمساندة رئيس دير القسطنطينية، والدفاع عنه؛ ينظر: الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 3، ص 208.
- (65) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج 3، ص 208.
- (66) رستم: مدينة الله، ج 1، ص 330.
- (67) يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، ص 228.
- (68) رستم: مدينة الله، ج 1، ص 333.
- (69) ثيوفوريتس: ولد عام 393م في مدينة انطاكية وعاش في كنف كنيسة انطاكية انتخب اسقفا لمدينة قورش فصب اهتمامه على محاربة الوثنيين توفي عام 466م؛ ينظر: بترس: تاريخ الفكر المسيحي، ص 639.
- (70) المصري: قصة الكنيسة القبطية، مج 2، ص 24.
- (71) سوريال، عطية عزيز: تاريخ المسيحية الشرقية، تر: إسحاق عبيد، دار المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة، 2005)، ص 72.
- (72) المصري: قصة الكنيسة القبطية، مج 2، ص 28.
- (73) المصري: قصة الكنيسة القبطية، مج 2، ص 28.
- (74) الامة القبطية، مج 2، ص 46.
- (75) المصري: قصة الكنيسة القبطية، مج 2، ص 29-30.
- (76) المصري: قصة الكنيسة القبطية، مج 2، ص 29-30.
- (77) عبد الجواد: تاريخ مصر وحضارتها، ص 123؛ سوريال: تاريخ الكنيسة الشرقية، ص 72.
- (78) كامل: حضارة مصر، ص 49.
- (79) سوريا: تاريخ الكنيسة المسيحية الشرقية، ص 72.
- (80) سليم: تاريخ مصر، ص 52؛ العريني: الدولة البيزنطية، ص 52؛ ايسيدورس: الخريدة النفيسة، ج 1، ص 510؛ بينز: الإمبراطورية البيزنطية، ص 103.